

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

فِي أَسْفَلِ الْمَدِينَةِ

‘ ٩٠ - الهرم وحب الدنيا ’

ايض شعرك واسود بصرك وسقطت أسنانك
ومع ذلك لا تخلع يدك من أمور الدنيا وأموالها
فى أية جهة تجدها تجرى وراءها
ولا تنظر إذا كانت من ناحية يمين أو من ناحية يسار
لا يوجد على بدنك قدر شعرة واحدة من العقيدة الدينية
وقد غرقت هكذا من الرأس حتى القدمين فى الوسواس
تقول: إن الله هو الرازق، وتقصد أن الرزق فى العمل
وبهذه المعرفة تعتير نفسك عارفا بالحق
لقد اتصفت بمثل هذه الصفة السيئة
فلمست أدرى هل أنت خناس من الجنة أم من الناس^(١)؟
لن تستطيع التوجه إلى التوحيد فى هذه الثنائية
حتى وإن اتخذت حضرا أو إلياس مرشدا لك
إن الجميع يبلعون سقاتلا إن كنت تفهم
فإذا بلعت الأنفاس لغير ذكر الله فهو سم قاتل

(١) معنى هذه الشطرة ينظر إلى سورة الناس. وكلمتا الناس والخناس من كلمات هذه السورة
القرآنية الكريمة.

الأمر المطلوب هو أن تقطع يدك عن النواهي
وإن لم تفعل ذلك فاعتبر نفسك غمازا مقصرا
الخير كله فى أن ترجع عن الشر
لا نقاش ولا خلاف فى مثل هذه الأمور
إذا كان قولى كاذبا أو زائدا أو ناقصا
فقم أنت فى قلبك بالقياس والمقارنة
إن الإنسانية هى الهدف المطلوب من الإنسان
لا أن يكون مستورا ملبوسا بالثياب الذهبية
لن يصير الإنسان عراقيا أو تركيا
بأن يتخذ مطية له حمارا أو جوادا
القم الظمان يتحقق مطلبه بالماء
لا بالطاس الذهبى الذى وضع فارغا من الماء
كالزاهد الذى يتفاخر بالزهد رياء وتظاهرا
يظن به أن سمته جسمه من التورم والانتفاخ
إن أمنتى أنا العاجز المحتاج، إن حققها الله هى
أن يكون خير البشر شفيعا لى يوم القيامة
يا عبد الرحمن إن العمل الصحيح هو التمسك بعمل الدين
والأعمال الأخرى عديمة الوفاء وعديمة الأساس

“ ١١٤٧ ”

‘ ٩١ - أنا والهوس ‘

لقد مضى عمري كله فى هذا الهوس..
أن تسألنى قائلًا: من أنت وما هى شخصيتك؟
إن توجيه سؤال واحد من ذلك الحبيب يكفينى
لأنه إذا كان هناك شخص فاهم فإنه يكفيه قول واحد
وأسفاه! إننى أهرب منه مع كل نفس
إلى الجهة التى إليها ذهابى فى كل نفس
والشئ الذى أطلبه أنا من الله فى كل نفس
فإننى أرى ذلك الشئ قليلا قليلا وبعد فترة طويلة
وإن كان شيئا يسيرا فإنه للمحتاجين مضعف بخمسة ألاف مرة
ما جعل الله أحدا محتاجا لشئ يسير
إن كل طير كطائر ”الهما“^(١) ملك فى عشه
سواء أكان طائر غراب أو حدة أو ققنس^(٢)

(١) الهما: طائر خرافى كالعقواء، يقال فى الأساطير الخرافية إنه إذا طار ووقع ظله على إنسان أصبح ملكا. فالطيور الأربعة: العقواء والهما والسميرغ الذى مر شرحه فى ص ١٠٤ هـ ١ و الققنس الذى يأتى شرحه فى هامش ٢ من هذه الصفحة، من الطيور الخرافية ليس لها وجود حقيقى.

(٢) الققنس: طائر خرافى يشتهر فى الأساطير الخرافية بالجمال وعضوبة الصوت، يقال إن فى منقاره ١٦٠ ثقبًا، ومن كل ثقب تخرج نغمة خاصة من النغمات الموسيقية.

إذا كان صدر طائر الشاهين كصدر طائر الحجل
فإن العنكبوت صدره كصدر الذبابة
غير أن الكمل حين ذهابه إلى التراب يساوى بعضه بعضا
سواء ألبس البعض ملابس خشنة أو ملابس من أطلس؟
إنه يبكيه ذلك الذى يضحكه
ليس لعبد الرحمن غيره الذى ينصفه

“ ١١٦٥ ”

‘ ٩٢ - الناموس والعشق ’

من يفاخر بالغيرة والناموس والشرف
فإن هذا لا يساوى فى العشق فلسا واحدا
ماذا حصل إذا كان قد لبس ثيابا ذهبية
اعتبر أنه ليس إلا طائرا ذهبيا أو طاووسا
إذا كان قد وضع التاج فوق رأسه، فهل غزا؟
فهو فى نظرى هدهد أو ديك
لا فهم له، ولا فراسة، ولا علم له ولا معرفة
هيكل فارغ حال كالصورة للمصور
ليس فى جرنه لب ولا حبوب
هكذا ينثر فوق رأسه التبن عثا
لا تتوقع من أهل المجاز خيرا
هذا اللوس (المذاق) كله شر وشدة

عمرانه كله هدم وخراب ودمار
تعال، وانظر وتدبر قصور كيكاس^(١)
إن كان فى حديثى زيادة أو نقصان
فليبعث أحد جاسوسا إلى المدينة لكشف الحقيقة
أيها الساقى أحضر كأسا وخمرة لأصبح سكرانا
ما جعل الله أحدا محبوسا فى الصحوة
لو بحث أحد الدنيا كلها بحثا دقيقا
لن يجد فيها عروسا أجمل من حبيبتى
أنا عبد الرحمن أرى حسن الحبيب من خلال السعادة
لا يختفى نور الشمس بالفسائوس

“ ١١٦٧ ”

(١) كيكاس: عادل ونجيب وأصيل، واسم أحد أبناء كيقباد أحد الملوك الآريين الذين حكموا
أريانا من عاصمتهم بلخ فى شمال أفغانستان